نبضات وألوان

أحمد محمود مبارك



٢٠٠٠

إهداء

[illegible] الحكيم

الشاعر المبدع

الأستاذ حاتم عبد الهادي

مع أطيب أمنياتي

أحمد مبارك

١٩٦ ش جمال عبد الناصر /
سيدي بشر / إسكندرية

موبايل ٠١٢٥٠٦٥١٤٢

الإهداء

إلـى الصـــديقين الحـــبيبين ..
الراحلين عن عالمنا بجسديهما ..
الخـالـدين بخلود عطر إبداعــهـمـا الشـعـرى الأصــيل ..
الشاعر الراحـــل : عبد المنعم الأنصـــارى ..
الشاعر الراحـــل : عبد الله السيد شـــرف ..
عليهمـا رحمـــة اللـه ،،

أحمد محمود مبارك
أغسطس ١٩٩٥

القسم الأول

نَبَضَـــات

١ - لا تَدْهَشْ

لا تَدْهَشْ ..
لَمَّا تُبْصِرُ ..
مَنْ أغرقَ ..
فى سيرك الليلِ ..
جموعَ الناس ..
بسيلِ الضحكات
- متَعَطِّشْ ..
لندَى البسماتْ
* * *

٢ - وجهان

قال لهم :
والشمسُ بوسطِ سماءِ اليومِ
.... وهَجَ
ما شرحَ الصَّدْرَ ..
وما أَبْهَجْ ..

فرأوه عيوناً ..
ثاقبةَ النظرة ..
طاهرَةً ..
ولساناً ..
لا يُطلقُ إلّا ..
نوراً وأرَجْ ..
وإذا ما الشمس توارت
خلف ستارِ الليلِ ..
رأوه عيونا تتغزَّلُ ..
فى بسِحْرِ عروسِ الدَّيجورِ
يُسَرْبلُها حَماً ..
بالفتنة أجْ ..
ولساناً ...
بمديحِ الظُّلمةِ .... يَلْهَجْ !!
* * *

٣ - حُمْقٌ

حقًّا ..
مرَّتْ أعوامٌ وعطائى مِدْرارْ
لم يَحْجبْهُ إنكارْ ..

لكنَّ الحُمْقا ..
أن تَحْسَبَ رغم جحود يديكْ ..
أن عطائى سيدومُ عليكْ
* * *

٤ - من ؟

يا شاعرُ .. لا تَحْطِمْ قَلَمَكْ
إن أنتَ فعلتَ ..
فَمَنْ سوفَ يُشاطرُ قلبَكَ .. أَلَمَكْ ؟
من يُشْبِعُ رئتيكَ هواءً ...
من يدفعُ للأوردة ..
دَمَكْ ؟
* * *

٥ - حذر

ليست كلُّ ليالي الشهرِ ..
حَبالى ..
بضياء البدْر ..
فلا تُرْهِقْ قنديلَكَ ..

وَفِّرْ بعضَ الزَّيتْ ..
حتى تبصرَ ما حولك ...
حتى لا تلعن ليلَكْ ..
إنْ أَدْجَيْتْ ..
* * *

٦ - صِنْوٌ

يا حُزْنيِ الساكنَ فى عينى ...
مَنْ يُرْجِعُ للأهدابِ ..
عصافيرَ الصَّفْوِ ..
ويُقْصيِكَ بعيدا عنِّى ؟
قال لى الحزنُ :
حذار أنْ أُقْصَى عنكَ ..
فَلاَ زمْنى ..
إنِّى ..
لكَ صنْوٌ وأمانيكَ ..
جَنونٌ يا صنوى
فالعاقلُ ..
لا يتمنَّى أن يُشْطَرَ نصفينِ ...
* * *

٧ - زهرة

قولى للغصن المائس ..
إحـــذَرْ ..
وبِسِتْرِ الأشواك ..
تدَثر ..
فالأيدى مِن حولِكَ ..
تتربص ..
تحتالْ وتَمْكُرْ ..
* * *
حقّاً عُمْرُ الزهرة ..
يا فائقةَ الحُسْنِ - قصيرٌ ..
لكن ..
لو قُطِفَتْ ..
يُصْبِحُ أقصَرْ !!
* * *

٨ - حرمان

لما ..

بثت عين الطفل البائس ..
غيما ..
فى أفق الرجل الجالس ..
يشبع مبسم «نارجيلته»
.. ، لثما ..
أخذته الشفقة ..
أخرج من حافظة ،
النقد وريقه ..
فأشاح الحزن الساكن
فى عين الطفل .. وقـــال :
لا أبغى المال ..
بل أبغى ... أما ..
* * *

٩ - حلمان

طفلٌ يحلمُ فى ليلِ نيويوركَ ،
بأن يصْبحَ من أصحابِ «المليارْ» ..
وبأن يَغْلبَ أطفالَ الأرضِ ..
ويركبَ أعناقَ الأقمارْ ..
* * *

وبليلِ الـ «بوسنةِ» طفلٌ ..
يحلمُ ..
برغيفٍ ..
وأمانٍ ..
ودثارْ !!

* * *

١٠ - سؤال

يا سيِّدُ .. أنتَ ابْتَعْتَ ..
بهذا الفستانْ
وبهذا القرْط ..
وهذا العقدَ ..
بريقَ الودِّ ..
رحيقَ الورد ..
الناضرِ فى بستانْ ..
ذاكَ الجسد الممشوق الفتَّانْ ..

لكن ..
هل تثقُ بأنَّكَ ..
رغم جميعِ عطاياكَ ..

ابتَعْتَ ..
بقلبِ الحسناء ... مكانْ ؟ !!
* * *

١١ - إغْضاءٌ

لَمَّا دفعتْهُ بلا عمد ..
إحدى الأيدي ..
ثارَ الدَّمُ بعروقِ الشابِ ..
انْتَفَضا ...
وعلى دافعه ..
بأكُفٍّ الغيظ ..
انْقَضَّا ..

لكنْ ..
لما صَفَعَتْ كَفُّ الوالدِ ..
خَدَّ الشابِ ..
بغير دواعٍ ..
أَغْضَى .
* * *

١٢ - متكأ

لا أُنكرُ ..
أنّكَ أعددتَ بقلبكَ لى ..
مُتّكأً ووِسادْ ..
لكنْ ..
هل تُنْكرُ أنَّ فؤادَكَ ..
حَقْلُ قَتَادْ ؟

* * *

١٣ - شعرٌ وشاعرٌ

نَطَقَ الدِّفْءُ النَّابضُ ..
في أبيات الشِّعْر ، وقالْ :
إنِّى منْ دَمِ هذا الشاعرْ ..
والشاعرُ مَقْرورٌ ..
فوقَ رصيفِ زمانٍ ..
سيِّدُهُ الفنُّ الدَاعرْ ..

* * *

١٤ - أحـــــوال

أكثرَ منْ عامٍ ..
كان يراها تَسْعَى ..
كى تتسمَّعَ ..
نَبْضَ وريقات ..
قريحتهِ الشِّعْرِيَّةْ
لكنْ ..
مُذْ وَضَعَ الخاتمَ ..
فى بنصرِ يدها اليسرى ..
ما عاد يراها تُنْصِتُ ..
إلَّا ..
لحفيفِ الأوراقِ الماليَّةْ !!
* * *

١٥ - دب

أنْ تكْرَهَنى ..
خَيْرٌ لي من هذا الحُبْ .
فالدُّبْ ..
لم يَقْتُلْ صاحِبَهُ إلَّا بالحبْ !!
* * *

١٦ - تعســــاء

ماتَ حمارُ العمدة ..
فتسابقَ أغْلَبُ أهلِ القريةِ نحو «الدّوارِ»
يذوبون نحيباً ..
ويُوَشّون الكلمات أكاذيبَ عزاءْ ..
... ، وإذا ما ماتَ العمدهْ
هُرعوا نحوَ القادم بَعْدَهْ
يسبقهُم أملٌ ورياءْ
آه .. إني الآن عرَفْتُ ..
لماذا ؟
- رَغْمَ ثراء الأرضِ ،
ورغمَ عطاءِ الأنهار .
وفَيء الأشجار ،
يظل النَّاسُ بتلكَ القرية .. تُعَساء
* * *

١٧ - سكــــوت

حتى .. ولو كان السكوتُ مِنْ ذَهَبْ
يغدو الذَّهَبْ
مالاً حراما ولَهَبْ
به شفاهُ الساكتينَ . تَلْتَهِبْ
ما دام قولُ الحقِّ - منهمَ - قَدْ وَجَبْ
* * *

١٨ - .... وَشْىٌ

كم قلتْ :
أيِّها الصديقْ
لا تَنْخَدعْ بالوَشْىِ والبريقْ
تمثالُكَ الأثيرُ ... وَشَاهُ الكَذِبْ
....
....
الآن - يا صاح - عَرَفْتَ بعد ما تأجَّجَ الحريقْ
أنَّ الذَّهَبْ
يشعُّ - لا يذوبُ فى النارِ ..
إذا ازْدادَ اللَّهَبْ
أما الذى قَدْ ذَابَ فى النار ..... حَطَبْ
* * *

١٩ - .... قبل الطريق

ذاكَ الذى أسكنْتَه ..
بين الجفونْ
وظل قَلْبُكَ الحنونْ
يسقيه عمراً من رحيق الحبِّ والحَدَبْ
مذْ نفدَ الزادُ وأنتما ..
بأولِ الطريقِ ... لاذَ بالهربْ
فكيفَ تشكو من عناء الرحْلِ والطريقْ ؟
وأنت ما أحسنتَ ..
فى اختيارِكَ الصديقْ ؟!!

***

٢٠ - انقطاع

لم يرثْ ..
عن أبيه فضائلَهُ ..
إنَّما ..
راح يَسْعَى إلى مَوْرِدٍ ..
الآسنِ الغيهبى ..
يَمُدُّ إليه الفما ..
ولذا ..
رَغْمَ ذَوْبِ الضِّياء ..
بنهرَ تراث أبيه ..
... ، بدا حَرْفُهُ ... مُظْلما ..

***

٢١ - هل .. ؟

لو يعودُ الجَوادُ ..
إلى رَكْضه ..
بَعْدَ عَثْرَهْ ..
هل تعودُ إلى الغُصْنِ ..
إن قَطَفَتْها الأَصابعُ ..
... ، زَهْرَهْ ؟!

* * *

٢٢ - كلامٌ

ليس كلُّ الكلامِ .. ،
يبثُّ الضيِّا .. ،
فى ظلامِ العقولْ ..
إن بعضَ الكلام ..
يَشُدُّ النجومَ لكهف الأفولْ ..
... ، فاحترس حين تُنصِتَ ..
يا صاحبىَ .. أو تقولْ ..

* * *

٢٣ - آهَةٌ

أيها الغريبْ ..
لا تَشْكُ ممّا تَفعَلُ الغُرْبَةْ
قلبي مُصَابٌ .. ،
بسهامِ الأهلِ .. والصُّحْبَةْ ..

* * *

٢٤ - معانٍ

حينما وصفوا .. ،
فاسقاً .. بالُمحبِّ ..
وصار الغرامُ .. ،
بمعنى المجونْ ..
ارتضَى الفُضَلاءُ المَحبونَ .. ،
أنْ يصفَوهم .. ،
بأنهم الكارهونْ ..
* * *

٢٥ - يراع

... ، صاحِ .. أنتَ الذى قد كتَبْتَ

وليسَ القَلَمْ .. ،

إنَّهُ أبْكَمٌ .. ،

فى يديكَ .. ،

يخطُّ حروفَكَ يا صاحبى .. مُرْغَما ..

إن أُصِيْبَ فؤادُ برىءٍ .. ،

بِسَهْمٍ ..،

فهل يُسْأَلُ السَّهْمُ أمْ مَنْ رَمَى ؟ ..

فلماذا يَرَاعُك قَدْ ضَجَّ ..،

مِمَّا جَنَتْهُ حُرُوْفُكَ .. ،

حتى تَحَطَّمْ ؟

... ، بينما .. ،

أنتَ رغمَ بشاعة جُرْمِ الكتابة ..

لَمَّا تَزَلْ تتبسَّم .

* * *

٢٦ - غمامة

غَمامةٌ ..،
ولا يدومُ فى السَّما الغمامْ ..
غدا تُغادر الربى ..
أجنحةُ الضبابِ والقَتامْ ..
وفى غصونِ العمرِ ..
تنشرُ الأكمامْ ..
أريجَها ...
ويَهْدِلُ اليمامْ ...
لكنْ :
تَعَلَّمْ أَنْ تغربلَ الأنامْ ..
لكى تَضُمَّ بينَ جفنيكَ الذى ...
قَدْ واجه الغيمَ معكْ ..
وتَسْقِطَ الذى بدون أن يودعَكْ ..
مَضَى ...
وغاصَ فى الزحامْ
* * *

القسم الثانى

ألـــــــــوان

هــواءٌ تَجَسَّدَ

هَواءٌ .. تَجَسَّدَ ..
قَدّاً ..
يفيضُ ثماراً ..
ووَرْداً ..
تَرِفُّ عليهِ الفراشاتُ ..
تختالُ فيهِ الأقاحى ..
وثَغْراً ..
تَوَالى عليه الزمانُ ..
ومازَالَ ..
مِثْلَ ثغورِ الصَّبَايا الملاحِ ..
... ، بهِيّاً ..
تَعَاقَبَتِ الشَّمْسُ ..
تلثِمُ غرَّتَهُ ..
... ، والثُّرَيّا

* * *

أَضُمُّ هواءكِ ..
يا اسكندريةَ
أَضُمُّ هواءكِ ..

أرسُمُهُ باشْتياقى
- إذا ما ارْتَحَلْتُ -
وألْثُمُهُ فى التلاقى
بَهاءً ..
تَغَنَّى به البدْرُ ..،
مِنْهُ سرى العطرُ ..،
هامَ به البحرُ ..
أرْسَلَ مَوْجَ التلهُّفِ ..
يجثو أمامَك
يُلقى إليك كنوزَ اللآلى .. ،
هديَّةْ ..
ليَحظَى بِسِحْرِ ابتسامِ
العروسِ «المَريَّةْ»
* * *
أضُمُّ هواءَكِ .. يا اسْكندريَّةْ ..
مَشُوْقاً ..
تَغَرَّبَ عن ثغرك العَذْبِ ..
بَعْضَ ليَالٍ ..
وعادا ..
صَدًى واتِّقادا ..
ونَبْضاً تَحَشْرَجَ فى القلْبِ ..

... أُلقي الفؤادا ..
على روضٍ أعطافك
المُشْتَهاة النَّديَّةْ
فَيَرْتَدُّ نبضُ الحَياة إلىَ
فَيَرْتَدّ
نَبْضُ الحياة
إلى ..
* * *

أرْجمْهُ بنأيكَ عنه ..
لا تُخْدَع إنْ أقْبَلَ نحوك
يكسوه بريقُ الودِّ ..
ويسبقه عطرُ الورْد ..
فإنَّ ظلامَ الضِّغْنِ
كثـــيرا
ما يَتَقَنعُّ بالأنوارْ ..
ونصالَ الشرِّ بكفيه
كَمينٌ
يَتَخَفَّى بالأزهارْ ...
أرْجمْهُ بنأيكَ عنه ..
فلستَ بطيْنكَ أقوى منْهُ ..
حتى لا يؤَذيكَ جوارَ
إنْ يَدْنُ الفخّارُ من النار .،
فهل تحترقُ النّارُ أم الفخّارْ ؟
هو وسواسٍ مكّارْ
مَنْ يُسْلمْ يَدَهُ لأصابعه
الملســاءِ

يُفاجأ
بحريرِ أنامله
يطرحَ أظفارْ
لا يهدأُ فيها
مهما شربتْ
من أَوْردةِ ضحاياه
سَعُارْ
أرْجِمْهُ بنأيكَ عنه ..
أشِحْ بجميعِ حواسكَ
عن هَمْسِ مفاتنه
وأقِمْ بالتَّقْوَى
- دون خُطاهُ إليكَ -
الأســـــوارْ
وتَعَوَّذْ منه
بالله الرحمن القهارْ
* * *

هوية مطموسة

بدا .. كما رأيتهُ ..
أيامَ عمرىَ النضيرْ ..
ولم تزلْ ..
تبزغ من عيونه ..
إشراقةُ البكورِ
وما يزال الظل ..
أينما يحلُّ ..
ينتشرْ
ومن جبينه النَّدىِّ ..
يُوْرِقُ الشَّجَرْ
وعندما يُطلُّ ..
تأنسَ الطيورْ
وتمرحُ البَّهْمُ ..
.. ، قالت عيونىَ التى ،
عادتْ لتوِّها ..
من مُدْنِ الدُّخان والأرقْ :
ياعَمِّ ..
إنى قد وُلِدْتُ ها هنا ..
نَمَوْتُ فِي تربةِ هذه الحقولْ
وعانقتْ صباى ..

ومضة الرُّبَى ..
وفَسْحَةُ السهولْ

إذن : لماذا مقدمى ..
قد فزَّعَ الطيوْر ؟
ولِمْ بساطُ السَّهْلِ ..
عنى ينحسرْ ؟
ويحجبُ الشجرْ ..
عن رأسيَ الذى ينوءُ بالهجيرْ ..
عَبيْرَهُ وظلَّهُ الظليلْ ؟
ولِمْ تَسَرْبَلَتْ عيونُ البَّهْمِ ..
بالنفورِ والفَرَقْ ؟
... ، لكنه مَضَى ..
تَقَافَزُ الطيورُ حولَ فَأْسِهِ ..
وفوقَ رأسِهِ ..
تلوحُ ..
دِيْمَةٌ تفوحُ ..
بالظلالِ والعَبَقْ ..
وما أجابنى ..،
لكنَّما الذى أجابْ ..
هُويَّةٌ مطموسةٌ سيماؤها ..
خلفَ ضَبَابِ الاغْترابْ !!
* * *

* * نشرت بمجلة إبداع - عدد نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٠ م

إلى .. سرايفو

أيُّ حقْدٍ فَشَتْ سحائبهُ السُّـــوْ   دُ تحيلُ الصَّفاءَ فيك قَتاما ؟!

أيّ حَـقْدٍ ذاكَ الذى أشـعلَ الأُفْـ   قَ وألقَى على بَهاك الَضِّراما ؟!

أى كُـــفْــــرٍ علـى المآذن يلْـقى   يا «سرايفو» ضغْنَةَ الهدَّاما ؟!

هل لأنَّ الإسـلامَ في قـلبكَ الطَا   هِرِ نورٌ يَسْـرى هُدىً وسـلامـا

وطواغيتُ الصِرْبِ يُفْزعُها النـــ   ـورُ فَـهَبَّتْ لَتطفىء الإسـلامـا

خـــابَ مـــا يأملُ الطُّغــاةُ فنورُ   الله باقٍ . لا يعـــرفُ الإظلامــا

يا «سرايفو» فوقَ صدرك صَخْرٌ   ونداء التـوحيـد لم يُحْنِ هامـا

«أحـد» أُطْلقَتْ مـن القَلْبِ نوراً   شقَّ دَرْبا إلى الـعُـلا وتسَـامى

«أحد» أُطْلقَتْ من القلب عَـزْمًا   ليس يَخْشَى مـجازرا وحمـاما

إيه يا زهرةَ الفـتـوحـات صبـرا   إن للحـق عـودةً وانتـقَــامـــا

بغَـد يُشْـرقُ الصبـاحُ ويَسْـرى   فى روابيـك ظافــرا بسَّـــامـــا

فدماءُ الشهيد - حـتما - ستغدو   سيفَ نَصْرَ وجحـفلا مقـداما

إنَّ صَـرْحَ الطغـاةِ مهـمـا تعـالى   بيدِ الحـقِّ سَوفَ يغدو حُـطاما

* * نشرت بالمجلة العربية - عدد محرم ١٤١٤ هـ يونيه ١٩٩٣م

أرائك الشذى

«إلى القلب الكبير العامر بالإيمان والصفاء والوفاء . .
إلى الصديق الشاعر عبد الله السيد شرف»

أُخوَّتِكْ . .
مِنْ قَبْلُ أنِ نهزَّها . .
يُحسُّ نبضُها بنا . . ،
يقرَأ ما قَدْ سَطَّرَتْهُ . ،
لفحةُ القيظ . .
علىَ وجوهنا . .
فى لحظة . . يساَّقطُ الرطَبْ . .
ونخلعُ الهجيرَ والتَّعَبْ . .
وننتشِي بالظلِّ والحدَبْ . .
مرؤتكْ . .
من قبلُ أن تدنو الخُطا . .
من بابها المفتوحِ دائما
تبزغُ منها بسمةٌ
تبدِّدُ الغيومَ . .
عن عيوننا . .
وتفرشُ السَّما . . ،
صفواً وأنْجُما . .

تصحبنا أناملُ الودادْ
إلى أرائك الشَّذَى ..
فى رَوضة الفؤادْ ..
تُنْزِلُنا ... أهْلا ..
تَغْمرنا .. فُلا ... ،
تُخْجِلُنا .... نُبْلا
فهل لنا أنْ نَشتكى .،
إن عَبسَ الزمانُ .،
فِى وجوهنا .،
أو فاتنا الخلاَّنُ .،
نَصْطَلِى بوحشة الطريقْ
وقلبُكَ المُفْعَمُ بالحنوِّ والسَّنا .،
على المدى لنا .....
ينبوعُنا الشفيقْ ..
مهما ازْدَحَمْنا نستقى .،
منه الرحيقَ ... لا يضيقْ ..
وفى صفاء مقلتيكَ .،
مرفأٌ يَضُمُّنا .،
إن هاجَت الأمواجُ والبروقْ ...

* * *

* * كُتِبَتْ هـذه القصيدة قبـل عـامين . . . من وفاة الصديق الحبـيب الشـاعر الراحل عبد الله شرف ، ونشرت فى مجلة «أصوات معـاصرة» قبل وفاته أيضا بعدد أكتوبر ١٩٩٤م مشفوعة بهذا الإهداء. ،،،

رياح الأسى

«إلى روح الشاعر الكبير عبد المنعم الأنصارى»

مُشَبَّعَةٌ رِيْحُ أمشيرَ .،
تلك التى اقْتَلَعَتْكَ .،
بدمع القصائدْ ..
مُدَجَّجَةٌ بالغيوم التى .،
طَمَسَتْ وَمْضَةُ الثَّغْر .،
أَلْقَتْ علينا .،
سيولَ المواجدْ
... ، وكنتَ لنا دوحةً .،
تتلألأ فيها طيوبُ النَّشيد .،
يرفرفُ في كلِّ غصنٍ بها عندليبْ
تُغَنّى .. فتلقى علينا الظِّلالَ .،
وتُوْقدُ فينا الوجيبْ
.. فياريحَ أمشيرَ
كيفَ اقْتَلَعْت الجذورَ .،
وكيف بَثَثْت اَصْفرارَ الموات .،

عَلى دوحة كان يمرحُ فيها الربيعْ ؟
وكانت تُهَدْهِدُ - فينا - القصيدَ الرضيعْ
بأعطافها الوارفات ؟
... أيا ريحَ أمشيرَ
«شدو السواقى» [1] نعيبُ
و «بابُ الأميرة» [2]
يبكى رحيلَ الحَبيبْ
فكيف تعودُ القصائدُ خضراءَ .،
كيف يُبدِّدُ وَمْضُ الغناء
ضبابَ الغُثاء .،
... ، ومَنْ سوف يَجْمَعُنا .،
نتفيَّأ ظلَّ «عمود» القصيدْ
ومَنْ - بَعْدَهُ - حين يُنْشدُ .،
يبزغُ فى الثَغر نَجْمٌ جديدْ ..

* * *

(١) إشارة إلى الديوان الأول للشاعر الراحل «أغنيات الساقية»
(٢) إشارة إلى الديوان الثانى ... «على باب الأميرة»
* نشرت بمجلة إبداع - عدد مارس / أبريل ١٩٩٠م

برضاكَ القلبُ ينجو .،
من شِرَاكِ الغَىِّ .،
مهمـــا
قَنَّعَ الظفرَ المُدَمَّى .،
بسرابيلِ النَّقاءْ ..
بوميْضٍ من ضيا هَدْيكَ .،
قَلبى زَوْرَقٌ
مجْدَافُهُ فى غَيْهَبِ الأيامِ
رُمْحٌ من ضِياءْ
ليس منِّى .،
ذلك النورُ الذى تنأى به .،
أشواقُ نفسى .،
عن نداءِ الرِّجْسِ .،
لكنْ .... ،
مِنْ سنا رضوانكَ
الفيَّاضِ .،
يارحمنُ ... عنِّى .،

فأرْضَ عنِّي .،
لا تَدَعْني .،
لأحابيل الهوى طَرْفَةَ عينٍ .،
دون فَضْلٍ منْكَ .،
يهديني إلى دَرْبِ النَّجاء ...
* * *

هيَ لا تَصْلُحُ لَكْ ..
هي بِنْتُ الألوان .،
وبنتُ نيونَ ليالي المُدُن .،
الغارَقة لأذُنَيْها .،
فَي البهتانِ .،
وليستْ مثلَكْ ..
هي لا تَصْلُحُ لَكْ ..،
هي ما بكرتْ تستقبلُ ..،
ثَغْرَ الشمسِ .،
ولا مرحتْ تحتَ رَذاذ الغيث .،
ولا طَرِبَتْ لخرَير النهرَ .،
ولا هجَعتْ بعدَ لقاءِ .،
ضياء .،
البدرِ .،
ولا غَنَّتْ .،
لمَّا لَمَحَتْ .،
بسمات القمحِ .،
تَنَوَّرُ حَقْلَكْ ..

هى لا تصلح لك ..
هى لم تشربْ يوماً .،
ما أنت شربتَ ..
على قيظ وقذىً ..
لم تأكلْ حامدةً ربَّ الكونِ .،
رغيفاً
مغموساً بدموع الملحِ .،
ولا رَضَعَتْ مُثْلَكْ ..
* * *
فاختَرْ أرضاً طيّبَةً .،
في واديكَ .،
ولا تزرعْ في أنياب .،
الصخرِ اللامع ..... أَمَلَكْ
... ، لا تَجْعَلْ صَخَبَ الألوان الضوئيَّةِ .،
يخطف عينيكَ .،
يُبدد عقْلَكْ
إنْ نَفدَتْ نعمٌ .،
هى مِلْكُ يديكَ الآن .،
تَقَشَّر
ذاكَ الضوءُ الأجوفُ .،
عن عطَنٍ وحَلَكْ !!

وأحْمِلُ
فوقَ أنينِ وفائِي ..
حقائبَ حُزْنِي ..،
وأمْضِي ..
وبين ضلوعِي ..
حَصادُ عطائِي
«نعال الجحود» ..
التي أنعَشَتْها دمائِي
وأمْضِي ..
تبعثِر خطوِي رياحُ الأسَى
وسَيْل الدُّجُنَّة يُطفِيءُ
نَجْمَ رَجائِي ..
إلى أينَ ؟
ليس يشعُّ جواب
فَمَنْ لِي .. ؟
يهدهدُ طفلَ عيوني المُفَزَّعَ ..،
يُسْمِعهُ قِصَّةً من كتابِ الوفاءِ ..
تلملمُ فيه .

نثارَ اليقينِ .،..
ومَنْ يحتويني .. ؟
ويكسو عظامى التى
جلَدَتْها الرياحُ ..
بستْرِ الأمان ..،
وَدفءَ الوَجَيب الحَنون ..،
ويأسو جَراحَ فؤادى المعذَّب ..
ينزع عنه سُعارَ النّصالِ ..
وهاهى فُلْكُ المُنَى ..
قَدْ طواها محيطُ المُحالِ ..
وكلُّ الديارِ التى كانَ جُرْحى
يضمِّدُهُ نورُ أركانها ..
ويُبْرِئهُ عطرُ أنفاسها ..
هىَ الآن - مثلىَ - قَدْ غاب عنها
شعاعُ الأحبَّة ..
أَوْدَى اليَبابُ بريحانَها .،
وجدرانُها ..
سكَنَتْها طيورُ الشجونِ
* * *

* * نُشرت بمجلة (الجيل) - العدد ١٩٥ الصادر فى ٢٣ أغسطس - ٥ سبتمبر ١٩٩٤م

على قدر حنينى

أبْعدينى .. عن صدى ناى أنينى
وابْعَثِى الأفراحَ تَسْرِى فى لحونى
فَلَكَمْ ضاعتْ ليالىَّ سُدًى
فى إسارِ الشَّجْوِ والماضى الحزينِ
إننى أخْشى من الأمسِ عَلى
كلِّ أيَّامى .. على آتى سنينى
لم يزلْ مِنْهُ يُعانى حاضرى
لم تزلْ أتراحُ أمسى تعتـرينى
فانْزعى من حاضرى ما قَدْ مَضى
واملئى بالأمْنِ عمرى، وامْنَحِينى ...
من رحيقِ الحبِّ صفوا ترتوى
منه أفراحِى وتنداحُ شجونى

* * *

حينما أهربُ من حزنِى إلى
أرَجِ الودِّ بكفيكِ .. دعينى
أبْهِج المهجةَ .. أنسى وحشتى
فى ظلالِ الحبِّ والقلبِ الحنونِ

ليس يكفيني هنائي ساعةً

في رياضِ القربِ حتى تتركيني

مثلما أسْعَى إلى لُقياك كوني

بسمةً تُهدي المُنَى في كلِّ حين

دوحةً تُوْدِي بقَيْظ حينما

يَخْتَفِي ثَغْرُكِ عنِّي - يحتويني

وامْنَحي قلبيَ يا أمنيتي

مِن هَنَا الوصل على قَدْرِ حنيني

* * *

** نشرت بمجلة الخفجي - عدد أكتوبر ١٩٩١م . ...

«إلى النظام العالمى الجديد .. مع التحية»

* * *

قرأ القرْطاسْ ..
تِلوَ القرْطاسْ .،
تِلوَ القرطاسِ .. ،
وقالَ لهم :
إنى أعددتُ نظاما .،
يحفظ أمنَ الناسْ ..
أرواحَ الناسْ ..
أموالَ الناسْ ..
من كلِّ الألوان .،
وكل الأديان .،
وكلِ الألسُنِ والأجناسْ
ولكى تتَّقد قناديلُ الأمْن .،
بكل دروبَ ربوعكمو .،
ولكى تَحْظَوْا بالأحلام الحلوة .،
فى نومكمو ..
... ، أعددتُ القوَّةَ والحُرَّاسْ

سيسودُ نظامٌ في الدنيا .،
يُزْهَقُ فيه الباطلُ .،
ويكبِّلُ فيه
الوَسواسُ الخناسْ ..
فأستَبْشر مستمعوهُ .،
وقالوا :
بارك فى أمثالكَ ربُّ الكَوْن .،
إذَنْ .،
لا بدَّ وأنْ ..،
نُسْهِمَ فى نفقاتِ القُوَّةِ والحُرَّاسْ ..
لكنْ ..
لما بحثوا .،
لم يجدوا .،
ما كان بِجَعْبَتِهِمْ مِنْ أكياسْ
... ، وإذا ما ذهبوا معتذرين .،
ومُنْزَعِجِيْنَ .،
مَضَى صاحبُهم بالضِّحكات .،
وبالأقْنعَة .،
وبالأكياسْ .. !!
* * *

لا تغـــربى

لا تَغْرُبِي .،
لمَّا يزلْ صدري المُبَلَّلُ .،
بالأسى الغَيْميِّ .،
يهفو .،
لارتشاف الصَّحْو .،
مِنْ وَمْضِ الجَبِينْ ...
لا تغربى .،
يا غنوةَ الأملِ الصَّبُّوحِ .،
فعنفوانُ الشَّجْوِ .،
لم يفتأْ يَلُفُّ بظله .،
قيثارةَ القلبِ الحزينْ ...
أشـرقْت .،
فانْتعَشَتْ قناديلُ المُنَى .،
عادَ الوجيبُ .،
إلى شرايينِ السنينْ ..
لكنني .،
أرنو فألمحُ .،

ثَغْرَكَ الضوئىَّ .،
مُرْتَحَلا بعيداً .،
عن سَمائى .،
والنَّدى البسَّامَ مُنطَفِئا .،
بعينِ الياسمينْ ...
* * *

إنـــكار

أَسْبَغْتُ وَمْضى على بيداء ظُلْمَته
فـأورَقَتْ ظلَمـةُ البيـداءِ .. نوَّارا
وصار نَبْضُ عـروقى حين رقَّ له
في صمتـه المكتسى بالحُزْنِ .. أوْتارا
بَثَّتْ لحـونَ الهنَّا والودُّ مُشْـفَقَـةٌ
وأطلقتْ في يَبـابِ الأُفْقِ أقمـارا
وفــاضَ نَبْعُ حنوِّى حين مَــدَّ له
فَمَ الصَّدَى برحـيقِ الحبِّ مدْرَارا
أوَّاهُ يا قلبىَ المجروحَ كيف غدَتْ
يَدٌ تَوَلَّيْـتُـهــا بالعطفِ أظـفـارا
وكـيفَ تُلْقى ليـالِ زانَهـا قمـرى
على دروبى غــيـمـات وأكْـدارا
يا للنسـيمِ الذى أشْـبَعْتُـه أرَجـاً
وأرْسَلَتْـهُ ضلـوعُ الودِّ مِـعْطارا
اليـوم يُعْوِلُ فى أُفْـقى ويحـرقُنى
فَحيْحـةٌ .. ويُحيْلُ الأُفْقَ إعصارا

* * *

وذا دَمِي في زهورٍ
حينَ تُبْصِرُنِي
تُشيحُ عنَ مقلتي
كِبْراً وإنكارا
* * *

* * نشرت بمجلة الحرس الوطني عدد صفر ١٤١٣ هـ - أغسطس ١٩٩٢م

مأســــاة

بِنْتٌ مِثْلُ الغُصْنِ النَّاضرِ ..
قالَتْ :
بحروف تُشعلها ... الآهْ ..
لا .. يا أبتاهْ ..
لا ... لستُ فتاةً محظوظةْ ..
... ، بل هيَ مأساةْ ..
... ، أن تَخْنُقَ نَبْضَ أناملِيَ العطريَّةْ ..
بِأصابعه الميِّتة الذهبيَّةْ
... ، يَدُهُ الذهبيَةُ يا أبتاه قَدْ
... ، تحيِيني في رغَد مُمْتَدّ ..
أرْفلُ فِي قَزٍّ وحُليٍّ وَّفراء ..،
أتنفسُ عطرَ رياضٍ غَنّاء .،
أخَطرُ فوقَ خدودِ الوردْ ..
... ، لكنْ :
حين يطولُ الليلُ .،
وتعزفُ أوتارُ الوَجْدْ ..
وتثورُ رياحُ الوحْشَةِ .،
ويمورُ بجفني السُّهْدْ ..

يَدُهُ الذهبيَّةُ يا أبتاهُ .،

لن تُطلِقَ فى آفاق الليلِ .،
نجومَ السَّعدْ ..

لن تقدرَ أنْ ..،
تُغْمِضَ عينى .. هانئةً .،

لن تدفعَ عَنِّى .،
عصْفَ الريحِ .،
ولن تدرأَ عن قلبى البردْ ..

....

....

لكنَّ الوالدَ .،
لم يسمعْ بَوْحَ المأساةْ ..

إذْ .. ،
بحديث .،
دَنانيرِ .،
الصَّفْقَةِ
.. ، كانت قَدْ .،
شُغِلَتْ .،
أُذناهْ ..

* * *

فى المقهى

فى المقهى .،
شابٌ يقبعُ .،
فى زاويةِ خافتةِ الأضواءِ .،
يروِّى بدِماهُ .،
جَذْبَ الأوراق ..
حينا .،
لماَّ يُمْعِنُ فيها .،
تكسو عينيه .،
أشباحَ الإخفاقِ .،
وحينا ..،
يُوْمِض نَجْمٌ .،
فى الأحداقِ .،
يهتز بخيلاء .،
لَماَّ يُبْصِرُ دَمَهُ .،
فَجْراً وعناقيدَ .،
ويَسْمَعُهُ ...
نَبْضاً وأغاريدَ .،

... ، وفى المقهى .،

رجلٌ يجلسُ فى الركْن الضوئىِّ ..

يشعُّ رواء .،

حينا ..

يعبثُ فى إصبعهِ الذهبىِّ .،

وحينا يُلقى ..

نحوَ الركن الخافت

نظَرات رثَاء

ثم يقول لمَنْ حَوْلَهْ :

الآن تذكرتُ صديقاً ماتْ ..

منْ سنواتْ ..

كان صدَيقى يرحمه اللهْ .. ، ..

يسقى بدماءْ

حَقْلَ الكلماتْ

ثم يروحُ يجوبُ .،

جميع دروب البلدة .،

بحثاً عَمَّن يُقْرِضُهُ .،

كى يَقْتَاتْ !!

* * *

* نشرت بملحق الأربعاء الثقافى «جريدة المدينة السعودية» .

وكنت انتظرتك ....

وكنتُ انتظرتُكَ .،
تدفعُ .،
طوقَ النَّجاة إليَّ .،
وأنتَ .،
على البرِّ
تلهو بطوقِ النَّجاةْ ..
وموجُ الأسَى .،
يَبْصرُ العزْمَ فِيَّ .،
ويخنقُ فيه
وجَيبَ الحياةْ
... ، وكنتُ انتظرتُكَ .،
لكنْ :
خطاكَ توانَتْ .،
وألْقَتْ
عليَّ ضبابَ التَّنائى .،
وسمعُكَ ردَّ ندائى .،
جريحاً .،

تفجّرُ رِيْحُ المنونِ صداهْ
أحينَ يشاء الإلهْ ..
وألقاكَ بالبرِّ ثانيةً ..
يا صديقى .،
تُسارعُ نحوى
بطوقِ النجاةْ ؟!!

* * *

يقينى

اقتربوا منِّى ..
نظروا شَزْرا ..،
فتوجَّسْتُ .،
ازْدادوا عددا .،
وازْدادوا شَرًّا ..
ألْفَيْتُ قريبا من نحرى ..،
حَدًّا ..
... من قلبى ... حدا
فتماسكتُ ..،
توجَّهْتُ إليه لكى يحمينى
فإذا بى أبْصرُ ذاك السدَّ
... قَد انهدا
وجموع الشرِّ .،
تفرُّ أمامَ بريقِ يمينى .،
فتلفتُّ لأُدركَ .،
سرَّ الومض الميمون ..
فإذا بى أبصر فى كفِّى ..

سيفَ يقيني .،
.. باللهِ ..،
يُؤازِرُني ... ويَقيني .. َ
* * *

صناديد تلبس غيم الحداد

«فى رثاء الشاعر الحبيب الراحل عبد الله السيد شرف»

لله أنْ تلبسي الآنَ
غَيْمَ الحدادْ
للنجومِ التى أزْهَرَتْ
فى غصونِ سمائكِ
أنْ تَذْبُلَ الآنَ
تَطْمُسَ بَهْجَتَها فى الرمادْ
للعصافيرِ
تلكَ التى رافَقَتْه إلى حيثُ غابُ ..،
وراحت تذوبُ بسَمْعِ الأثيرِ .،
أسىً وانتحابْ
أن تظلَّ هنالك .. حيثُ ارْتحالُ العبيرِ
وتأبى الإيابْ
للنواعيرِ
ألا تَبُثَّ سوى زفرات المُصابْ
للحقول ارْتداءُ اليَبابَ
* * *

يا صناديدُ .. ليس لنا أن نقولَ
كفاك
اخْلَعِى عَنْ بهـاكَ
أساكَ
وعُودى إلى حيثُ .. نَبْضُ اخْضَرَارِكِ
وَمْضُ ازْدهـــارِكَ
شَدْوُ هَزَارِكَ
كيف لنا أنْ نقولَ
وهذى دمانا ..،
رؤانا ..،
مُسَرْبَلَةٌ بالسَّــوادْ
ضَمَّنا فى هوانا .. فؤادْ
ضَمَّنا فى أسانا .. فؤادْ
كم رواه الحبيبْ
من رحيقِ الوجيبْ
ووريد الوُدادْ
لكِ أنْ تَلْبَسى الآن غَيْمَ الحِدادْ
* * *

حَرَقٌ

هَمْ أَسْلَموكَ ..،
لقبضة النُّكْران ..،
فَــــرواَ ..
حين ظنوا أنَّ نَجْمَكَ ..،
لن يعودَ إلى الأُفُقْ ...
... ، ولسوفَ يطويه المحاقُ ..،
وَيختنِقْ ..
... ، ولسوف يجثو المَحْلُ ..،
يُذْوِى ما تبقَّى ..،
فى غصونكَ ..،
من ورَقْ ..

....

أَإذاَ تكشَّفَت الغيومُ ..،
وشعَّ نَجْمُكَ ..،
وائتلقْ ..
ونَدَى الربيعِ سَقَى غصونَكَ ..،
– من جديدٍ – ..،

بَثَّ في الروض العبَقْ ..
طرقوا لتفتحَ بابَ قلبكَ .،
هَلْ تُلبِّي مَنْ طَرَقْ .. ؟
أيعودُ يبْسطُ كفَّه .،
للنارِ من ذَاق الحَرَقْ ؟!
* * *

لما أسجد لك ..

حينَ تثورُ المُهْرَةُ .،
تلكَ الكامنةُ .،
بنفسِى ...
تنفر من كل قيودْ ...
تجمحُ .،
وتودُّ لو انْطَلَقَتْ .،
فى أدْغال الغَلَس .،
المترامية بغَير حدوَدْ ...
تُغْرى عَينيها .،
قطَراتُ الطَلِّ
على الأعشابِ البريَّةِ .،
وطيوفُ الأطيابِ .،
علىَ الأغصانِ المائسة الحَمَئيَّةِ .،
... ، لا يكبحُها حين تثورْ
إلا سرجٌ من نورْ
يغمرنى
لما أسجدُ لَكْ ..

يصهرُ ما يكسو عينيها .،
من غَيْمٍ وَحَلَكْ
... ، فتعودْ
قانعةً .. خاضعةً .،
حيث لجامُ النور يقودْ
فاجْعَلْني منْ نفسي أقْوَى ..
أدْفَعُها دوماً .،
شطرَ ضياء التّقْوى .،
يا اللـــهَ ..
يا معبودْ ..
* * *

المحتـــويات



للشـــاعـــر

صدر :

١ - تداعيات «شعر» المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩١م .

٢- فى انتظار الشمس «شعر» الهيئة المصرية العامة للكتاب - إشراقات أدبية - ٩١ .

٣ - ومضة فى جبين الجواد - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية ١٩٩٨

٤ - أوراق قديمة .. أوراق جديدة - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية ١٩٩٩

تحت الطبع :

= فى ظلال الرضا «شعر» رابطة الأدب الإسلامى العالمية.

= نور الشعر «شعر» هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية .

= الإسكندرية فى عيون شعرائها «دراسات أدبية» .

= دراسات فى الشعر العربى المعاصر فى مصر والخليج العربى «دراسات أدبية» .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٧٤١٢ / ١٩٩٩